العلاقات السياسية بين تدمر والرومان حتى عام (٢٧٣م)

قيس حاتم هاني الجنابي

كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

المقدمة

برزت في شمال شبه جزيرة العرب ممالك عدة في مدة التأريخ القديم كان لها أثرها البارز في التأريخ العربي القديم، وتعد تدمر من بين أهم الدول التي ظهرت في هذه المنطقة، ونحاول في بحثنا هذا أن نبرز أثر هذه الدولة في تأريخ الشرق الأدنى القديم من خلال طبيعة العلاقات السياسية التي ربطتها مع الإمبراطورية الرومانية، فتارة تكون علاقات طيبة وتارة تكون علاقات متوترة، ونحاول في هذا البحث تتبع طبيعة العلاقات السياسية التي ربطت تدمر بالرومان.

وتطلبت طبيعة البحث التعريف بتدمر وسكانها محاولين إثبات عروبة تدمر وعروبة سكانها، وأثر موقعها الجغرافي في سير الأحداث التاريخية لاسيما التوجهات الاستعمارية المتعاقبة لمختلف القوى التي برزت في الشرق الأدنى القديم، إذ ارتبطت تدمر عبر تاريخها الطويل بعلاقات متنوعة مع مختلف الحضارات المحيطة بها بدأً من آشور واليونان والرومان والفرس، وكان للرومان اليد الطولى في بلاد سوريا، لذا قسمنا البحث على حسب مدة حكم كل إمبراطور من أباطرة الرومان، معرجين قبلها على العلاقة التي ربطت تدمر باليونان وهم سلف الرومان.

وتدمر جزء من بلاد سوريا، ونقول بلاد سوريا لأن هذه هي التسمية الصحيحة التي عرفت بها هذه البلاد في التاريخ القديم، وهي التسمية التي تطلق عليها في المصادر القديمة، أما تسمية بلاد الشام فهي تسمية متأخرة لا تناسب مدة البحث.

واعتمدنا في انجاز هذا البحث على مجموعة كبيرة وقيمة من خيرة المصادر التي عنيت بتاريخ الشرق الأدنى القديم لاسيما تلك التي لها علاقة بتاريخ سوريا القديم أدرجناها في نهاية البحث في قائمة الهوامش والمصادر.

التسمية

تعود أقدم إشارة إلى تدمر تلك التي وردت في النصوص المسمارية من عهد سرجون الأول الأكدي (٢٤٧١-٢٣١٦ق.م)[١]، وورد اسم تدمر في كتابات قديمة تعود لمدة الملك الآشوري تجلات بلاصر الأول (١١١٥-١٠٧٧ق.م) سميت في هذه الكتابات تدمر العموريين، وورد ذكرها في حملات الملك البابلي نبوخذنصر الثاني (٦٠٥-٥٦٢ق.م) على فلسطين ومصر[٢]، وذكرت تدمر أيضاً في نصوص (كبادوكيا[٣]) التي تعود إلى النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، وذكرت كذلك في نصوص ماري (القرن ١٨ق.م)[٤]، والملاحظ عموماً أن ذكر تدمر في هذه النصوص يرتبط بالتجارة، مما يشير بوضوح إلى الأثر الكبير الذي لعبته تدمر في التجارة العالمية منذ أقدم العصور.

لم تذكر المصادر الأصل في تسمية تدمر، وأشارت المصادر العربية إلى أنها سميت بذلك نسبة إلى (تدمر بنت حسان بن أذينة)، وهي حفيدة للملك التدمري أذينة الأول بن حيران بن وهب اللات[٥]، ويعتقد أن التسمية تعود إلى بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وذكرت تدمر كتابة الملك الآشوري (تجلات بلاصر) تعود إلى سنة حوالي (١١٠٠ق.م)[٦].

وقد عرفت عند الكتاب اليونان والرومان باسم (بالميرا) (Palmyra) بدلاً من اسم تدمر، وهذا المصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية (Palm) وتعني النخل أو التمر[٧]، وقد أطلقه الإسكندر الكبير (٣٦٥-٣٢٣ق.م) عندما رأى غابات النخيل العظيمة التي تتواجد في تدمر بعد أن تمكن من دخولها، فسماها (بالميرا) (Palmyra)، أي مدينة النخيل[٨].

وذكرت المصادر العربية[٩] أن تدمر بناها الجن بأمر من النبي سليمان عليه السلام، وأنها من عجائب الأبنية، موضوعة على العمد الرخام، وقد كَذَّبَ (الحموي)[١٠] هذه الرواية قائلاً: ((ولكن الناس إذا رأوا بناء عجيبا جهلوا بانيه أضافوه إلى سليمان وإلى الجن))، فضلاً عن أن زمن بنائها قد سبق النبي سليمان عليه السلام بكثير، وأنه ربما قام بترميم وتجديد تدمر[١١].

الموقع وأهميته

تدمر عبارة عن واحة شكلها منبسط، تقع في طرف البادية التي تفصل الشام عن العراق، وموقعها في شمال بادية الشام، جعلها على رأس مثلث ساقاه حدود العراق في الشرق، ومشارف الشام في الغرب، وقاعدته شمال شبه جزيرة العرب[١٢]، وتبعد تدمر مسافة نحو (٢٤٢كم) إلى الشمال الشرقي من دمشق، ونحو (٢٠٠كم) عن نهر الفرات في الشرق، ونحو (١٦٠كم) عن (حمص)[١٣]، وتقع في منتصف الطريق بين الفرات والبحر المتوسط، وعلى ارتفاع نحو (٩١,٥م) عن مستوى سطح البحر، وهي على العموم منبسطة السطح تحيط بها جبال تفصل بينها وبين البادية[١٤].

وقال عنها (بلينوس Plinius)[١٥] (٢٣-٧٩م): ((تمتاز بموقعها وغنى أرضها وطيب مائها، فيها بساتين، وتحيط بها الرمال ممتدة من كل جهاتها))، ونظراً لوجود الماء في تدمر ولموقعها على النحو الذي ذكرناه فقد تولدت واحة في مدخل ممر ضيق مشكل من تقارب سلسلتين جبليتين[١٦]، هما: سلسلة جبال (المنتار أو المنطار EL-Mantar) من الشرق والشمال[١٧]، وسلسلة الجبال التدمرية وجبل البشري من الغرب، وارتفاعها من (٧٠٠-١٣٠٠م) فوق مستوى سطح البحر[١٨].

ساعدت مياه هذه الواحة على رفع منزلة تدمر من محطة منعزلة في البادية تنزل بها القوافل إلى مكانة مدينة من الدرجة الأولى، وسوقاً للتجارة تكدست فيه أنفس البضائع وأثمنها، وتجمعت فيها رؤوس الأموال[١٩]، وتدمر تعد طرف بادية الشام من الشمال، وكل ما ورائها نحو الجنوب عبارة عن رمال قاحلة لا ماء فيها ولا نبات، وهي وعرة المسالك والمرور فيها شاق، لذا فقد أخذت القوافل المسافرة من العراق إلى دمشق مثلاً تتخذ الطريق الشمالي الغربي سيراً مع الضفة الغربية للفرات إلى أن تصل تدمر، فتتزود بالمؤن وتستريح، ثم تتجه جنوباً نحو دمشق[٢٠].

وتدمر أقرب طريق سالك من الفرات إلى دمشق، ونقطة عبور اضطرارية، ومحطة قوافل بين البحر المتوسط والفرات، وعند أحد المعابر القليلة التي تجتاز جبال البادية[٢١]، فأصبحت تدمر متحكمة في شبكة من الطرق التجارية التي تربط السواحل السورية بآسيا والهند[٢٢].

وتكمن الأهمية البالغة لمدينة تدمر التي تشكلت في واحة تدمر بحكم موقعها الجغرافي بين مركزين أساسيين لتوزيع البضائع التجارية بين مدن وادي الرافدين والسواحل الفينيقية، ومن ثم السيطرة على أعظم خط تجاري يربط بين الشرق والغرب عبر صحاري العراق وسوريا[٢٣]، إذ يجتمع تجار أوربا وآسيا في سوق تدمر ويتبادلوا سلعهم التجارية، ولم تكن ملتقى للتجار من الشرق والغرب حسب، بل كانت أيضاً نقطة انطلاق للتجارة العربية الجنوبية نحو الشمال، ومن ثم فقد كونت موطناً مثالياً لاستقرار بعض القبائل العربية[٢٤].

هذا النشاط التجاري عاد على تدمر بالخير العميم إذ جعل منها مدينة غنية وانعكس ذلك في تقدمها العمراني والفني والاجتماعي[٢٥]، فأصبحت العاصمة المالية للشرق القديم آنذاك[٢٦].

السكان

لا يعرف على وجه التحديد أول من سكن مدينة تدمر، ويرجح أن يكون الاستيطان فيها قد تم في الألف الثاني قبل الميلاد[٢٧]، إذ كانت سورية مؤلفة من عدد من الوحدات السياسية التي تحكمها أسر أمورية ينحدرون من قبائل بدوية (عربية) سورية قطنت في مناطق تدمر، وبصورة خاصة في جبل بشرى، إلا أن هذه الأسر التي كونت مجاميع متفرقة لم تتوصل إلى تشكيل وحدة سياسية شاملة[٢٨].

ويعد (السوتيون[٢٩]) من أقدم الأقوام التي سكنت تدمر، وكانوا من البدو[٣٠]، واستوطنتها قبائل آرامية نصف بدوية يسمون في المصادر الآشورية (أخلامو) مفردها (خلم) أي (حلف) فهم إذن (الأحلاف)، ثم سكنها العرب بدأ من بنو (قيدار[٣١]).

ومن أبرز سكان تدمر (بنو الصميدع[٣٢]) الذين تنتمي إليهم الأسرة الحاكمة في تدمر، وقد كانوا يتنقلون قبل ذلك في شمال بلاد العرب، لاسيما في بادية الشام، وقد أطلق الرومان زعيم (الصميدع) اسم (فيلارك[٣٣])[٣٤].

وبما أن المجتمع التدمري هو على العموم مجتمع تجاري، فكانت طبقاته الاجتماعية مقسمة على وفق ما كان سائداً في المجتمع العربي آنذاك، فهناك الطبقة العليا التي تضم (طبقة الملوك) ونواب الملك، ورجال الدين الكبار[٣٥]، والأرستقراطية التجارية، أما الطبقة الوسطى فقد كانت تضم أصحاب رؤوس الأموال الصغيرة مثل الحرفيين والفلاحين والعمال والعسكريين المتقاعدين والكتاب، والطبقة الأخيرة في المجتمع التدمري هي طبقة العبيد، وكانوا يشترون ويباعون كأية سلعة، ويفرض على من يقتنيهم ضريبة خاصة، هذا فضلاً عن رعايا أجانب من اليونان والرومان والفرس، استقطبتهم الأحوال الاقتصادية المنتعشة في تدمر لاسيما التجارة منها[٣٦].

وهكذا نجد أن التدمريون كانوا عرباً يكتبون بالآرامية، وملوك تدمر يظهر عليهم التأثر بالثقافة والعادات الرومانية، إذ أنهم يحملون أسماء عربية وإلى جانبها ألقاب رومانية[٣٧]، وهذه إشارة واضحة إلى مدى تأثر التدمريون بالثقافة الرومانية.

الإمبراطورية الرومانية

وهي من أهم الإمبراطوريات التي برزت في العالم القديم في الألف الأول قبل الميلاد، وينقسم تاريخ الرومان على ثلاث عصور تقليدية وهي[٣٨]:

١. العصر الملكي: ويمتد منذ تأسيس مدينة روما في حدود سنة ٧٥٣ق.م على يد الملك رومولس وحتى عام ٥٠٨ق.م.
٢. العصر الجمهوري: وقد قامت بعد الثورة الوطنية التي قامت في روما سنة ٥٠٨ق.م، واستمرت حتى عام ٣١ق.م، في خلال هذه المدة توسعت دولة مدينة روما وتحولت إلى دولة كبيرة تضم مختلف المدن في ايطاليا.
٣. العصر الإمبراطوري: وبدأ بعد سلسلة من الصراعات الحزبية والحروب الأهلية، لاسيما الصراع بين قيصري روما الشهيرين (أوكتافيوس) و(أنتونيوس)، ونجح أوكتافيوس (أغسطس) في سنة ٢٧ق.م

بوضع حد لهذه النزاعات وتأسيس نظام سياسي جديد (الملكي الإمبراطوري) استمر لغاية سقوط روما في عام ٤٧٦م.

العلاقات بين تدمر واليونان

وقعت تدمر تحت أطماع اليونان[٣٩]، إذ فتحها الإسكندر المقدوني (٣٣٦-٣٢٣ق.م)، وبدأ الاسكندر المقدوني حملته نحو الشرق في نحو سنة ٣٣٤ق.م عبر مضيق هلسبونت (Hellespont)[٤٠]، وتمكن من الاستيلاء على بلاد سوريا وبضمنها تدمر[٤١]، ثم خضعت تدمر لخلفائه[٤٢] السلوقيين (٣٢٣- ١٢٤ق.م) الذين سيطروا على بلاد سوريا منذ عام ٢٨٠ق.م[٤٣].

وحاول البطالمة السيطرة على بلاد سوريا بغية السيطرة على غابات لبنان الكثيفة التي كانت كفيلة بتوفير الأخشاب اللازمة لبناء الأساطيل البطلمية، فضلاً عن أهمية أن الطرق التجارية القادمة من الشرق والتي تتوقف عند الساحل السوري وتمر بأهم المحطات التجارية لاسيما تدمر[٤٤].

ولم يتخلى السلوقيون عن بلاد سوريا للبطالمة، لان ذلك يعني قطع سبل الاتصال بالبحر المتوسط، وهذا يؤدي إلى حرمانهم من إنشاء الأساطيل الكبيرة والاحتفاظ بها في موانئهم السورية، فضلاً عن أن استمرار سيطرة البطالمة على بلاد سوريا سيؤدي إلى عزل دولة السلوقيين عن العالم الإغريقي، وهذا ما أدى إلى نشوب سلسلة حروب عرفت بـ(الحروب السورية)[٤٥]، وانتهت هذه الحروب لصالح السلوقيين في مدة الملك السلوقي سلوقس الثاني (٢٤٦-٢٢٦ق.م)[٤٦]، وتمكن الملك انطيوخوس الثالث (٢٢٣-١٨٧ق.م) الملقب بـ(الكبير) من استعادة ما تبقى من ممتلكات السلوقيين في سوريا، فخاض لأجل ذلك معارك عدة مع ملك البطالمة أثمرت سنة ١٩٨ ق.م بانتصاره على الملك بطلميوس الخامس (٢٠٤- ١٨٠ق.م)[٤٧].

وفي النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد ازدادت مشاكل السوقيين في بلاد سوريا، وأصبحت سلطتهم فيها مهددة بالزوال لعوامل عدة بسبب النزاع العائلي والصراع الطويل مع بطالمة مصر، فضلاً عن التدخل الروماني وغارات الفرس في الشرق، كما تعرضت الدولة لمتاعب جمة من جانب القبائل العربية المجاورة لاسيما من (الأنباط[٤٨]) في الجنوب[٤٩]، فأنشئوا في نحو سنة ١٣٠ق.م مملكة اسروهيني في (ادسا[٥٠]) بتأييد من الفرثيين، كما تمكنت قبيلة عربية أخرى من إقامة دولة عربية تمركزت في مدينة (ايميسا[٥١]) وكانت تابعة اسمياً للفرثيين، وأنشأت دولة أخرى في البقاع جنوب سوريا واتخذت من (خالكيس[٥٢])عاصمة لها[٥٣].

واستفاد التدمريين من السلوقيين لاسيما بعد أن نجحوا في توحيد العراق وسوريا، فنشط نتيجة لذلك طريق التجارة الدولي الذي يمر بالعراق وتدمر لمنافسة البطالمة الذين كانوا يريدون ان تمر التجارة الهندية عن طريق البحر الأحمر ومصر[٥٤]، وهذا ما دفع التدمريين للوقوف الى جانب السلوقيين في حروبهم مع البطالمة، ويشير المؤرخ الكلاسيكي (بوليبيوس[٥٥] إلى ذلك بقوله: ((انه في معركة رافيا عام ٢١٧م التي جرت بين السلوقيين والبطالمة كان إلى جانب الملك السلوقي انطيوخوس الثالث (٢٢٣-١٨٧م) شيخ عربي يدعى (زبدي بل) وتحت إمرته عرشه آلاف رجل))[٥٦]، وهذا الاسم لا يوجد الا في تدمر، لذا يرجح جداً ان يكون هذا القائد من أهل تدمر[٥٧].

العلاقات بين تدمر والرومان

ارتبط تاريخ تدمر بتاريخ الرومان، ويتضح ذلك من خلال ما ذكره الكتاب الرومان، إذ واصل الرومان سياسة أسلافهم السابقة في محاولتهم السيطرة على بلاد سوريا، للاستحواذ على ثرواتها

وخيراتها[58]، وقد نافسهم الفرس الفرثيين في محاولاتهم هذه، وهذا يعني ان دوافع الصراع بين الجانبين كانت دوافع اقتصادية[59]، وتمكن القائد الروماني بومبي (70 –55ق.م) من إنهاء الحكم السلوقي في سوريا سنة 64ق.م وإخضاع بلاد سوريا إلى سيطرة الرومان[60]، وجعلها ولاية رومانية، وكانت تدمر تدير أمورها بصفتها إمارة مستقلة[61]، ومنطقة محايدة بين الإمبراطوريتين المتصارعتين الفرثية والرومانية[62].

ودخل حاكم سوريا الروماني كراسوس (54–53ق.م) في صراع مع الفرس الفرثيين مستغلاً حالة الفوضى التي أعقبت وفاة الملك الفرثي فرهاد الثالث سنة 60ق.م، والنزاع الذي نشب بين ولديه مهرداد الثالث وأخيه الأصغر ارد الأول على العرش، وفي سنة 53ق.م التقى بجيوش الملك الفرثي ارد الأول (اورود) (55–37ق.م) بالقرب من (كرها[63])، فدارت معركة كبيرة بين الطرفين اندحر فيها الرومان وقتل عدد كبير من جنودهم على رأسهم القائد كراسوس نفسه[64]، وقد استغل التدمريون هذه الحادثة، إذ تمكنوا من إلحاق هزيمة كبيرة بالجيش الروماني العائد من حرب الفرثيين تلك[65].

ويبدو ان هذه الحادثة أثرت في توجه الرومان في المنطقة، فضلاً عن أطماع الرومان في ثروة أهل تدمر ومحاولة التدمريين في الحفاظ على استقلالهم، كل ذلك دفع الرومان إلى العمل على اخضاع تدمر، لذا قام الإمبراطور الروماني انطونيوس بحملة على تدمر تعد أول حملة لإمبراطور روماني على تدمر، وهذا ما يشير إليه المؤرخ (ابيانوس[66]) في حوادث سنة 41 ق.م إذ يذكر: ((أن الإمبراطور انطونيوس بعد عودته من حرب الفرثيين توجه الى بلاد الشام عائداً إلى روما، فلما اقترب من تدمر أرسل إلى أهلها رسلاً يخبرهم انه قاصد مدينتهم ليريح عندهم جنوده مما نالوه من عناء الحرب ومشقة الطريق، إلا أن التدمريين سرعان ما أدركوا حقيقة نواياه، فاخلوا مدينتهم وسارعوا حاملين أمتعتهم الثمينة لعبور نهر الفرات، إلا ان انطونيوس وجنوده اقتفوا إثرهم حتى أدركوهم فاقتتلوا قتالاً شديداً كانت الغلبة فيه للتدمريين))[67]، ويبدو أن حملة الإمبراطور الروماني انطونيوس على تدمر فشلت، إلا أنه مع ذلك يرجح أن تكون تدمر اعترفت بسيادة روما مع احتفاظها باستقلالها[68].

وأصبح الفرس الفرثيون يشكلون تهديداً خطيراً للممتلكات الرومان في الساحل الشرقي للبحر المتوسط[69]، وعندئذ جهز الحاكم الروماني انطونيوس (مارك انطوني) (40–36ق.م)[70] الذي كان في مصر آنذاك قواته سنة 39 ق.م حملة لإيقاف تقدم الفرثيين وإعادة توطيد النفوذ الروماني في الشرق من جديد، فتمكن جيشه بقيادة فينتيديوس من إلحاق الهزيمة بالفرثيين في سنة 38ق.م استرجع بلاد سوريا[71].

وأقنعت هذه الهزيمة الإمبراطور[72] أغسطس (اكتافيانوس) (27ق.م–14م) بعدم جدوى الحرب مع الفرثيين، فعمد إلى عقد معاهدة سلام بين الطرفين ليتجه خلالها إلى الاهتمام بشؤون البلاد الاقتصادية[73]، لاسيما بعد أن أصبحت مصر ولاية رومانية منذ عام 30ق.م[74]، وهكذا أصبح الطريق التجاري الذي يمر بالبحر الأحمر للشرق لاسيما القادم من الهند تحت سيطرتهم[75]، واتفق الطرفان على ان يكون نهر الفرات الحد الفاصل بينهما، ولضمان سلامة تخوم الإمبراطوريتين ولتنظيم العلاقات التجارية بينهما، كما وافق الطرفان على قيام دولة في تدمر وأخرى في ارمينيا كدول محايدة وحاجزة بينهما[76].

ومع أن الرومان منذ عهد الإمبراطور أغسطس (27ق.م–14م) أصبحوا يسيطرون على الطرق التجارية والموانئ في سوريا ومصر واسيا الصغرى[77]، إلا أن تدمر مع كل ذلك لم تفقد حكمها الذاتي، فبقيت تدير شؤونها بنفسها، إذ أن إدارة المدينة كانت بأيدي (مجلس الشيوخ) الذي يتكون من وجهاء وزعماء المدينة الذين كانوا يعدهم الرومان وكلاء لهم في المنطقة[78]، كما سمح الرومان لأهل تدمر بالاحتفاظ بقواتهم العسكرية للمحافظة على أمن تدمر، ولتامين حراسة الطرق والقوافل والمواضع التي تخدم تجارتها[79].

في عهد الإمبراطور طيباريوس (١٤-٣٧م)

لم تخضع تدمر للنفوذ السياسي الروماني إلا في عهد طيباريوس (١٤-٣٧م)، عندما الحق تدمر بالولاية العربية (الولاية الرومانية الرابعة ومركزها بصرى)، إلا أن خضوعها لم يكن سياسياً إنما كان إدارياً فقط، ويستدل على ذلك من قائمة الضرائب الكمركية الصادرة سنة ١٧م والمفروضة على البضائع الواردة إلى روما، إذ تشير إلى أن تدمر اعترفت بسيادة روما عليها[٨٠]، وإنها كانت تدفع الضريبة للرومان تعبيراً عن ولائها لهم[٨١]، والراجح ان هذا الاعتراف كان اعترافاً اسمياً أملته طبيعة مصالح تدمر الاقتصادية وارتباطها مع مصالح الرومان، إذ مع أن تدمر اعترفت بسيادة روما عليها، إلا أنها لم تتخل عن استقلالها، على الرغم من وجود ممثل لروما في تدمر[٨٢]، وهذا ما أكده بليني (ت٧٩م) عندما أشار إلى أن تدمر لم تكن في عهده ولاية رومانية، إنما كانت دولة حاجزة بين الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية[٨٣].

في عهد الإمبراطور دوميتيان (٨١-٩٦م)

ونتيجة لتبعية تدمر للرومان في هذه المرحلة في نشاطاتهم الحربية، أخذت قوات تدمر تشارك الرومان في حروبها في المنطقة، إذ يشير التلمود إلى أن قوات تدمر أسهمت إلى جانب الفرق الرومانية في محاربة اليهود وتهديم هيكل سليمان في القدس سنة ٩٥م في عهد الإمبراطور دوميتيان، فقد جاء في التلمود: ((يا لسعادة من سوف يرى نهاية تدمر، فقد اشتركت في هدم المعبد الأول[٨٤] والثاني، ففي المرة الأولى قدمت ثمانين ألفاً من الرماة، ولهدم المعبد الثاني ثمانية آلاف"[٨٥]، والأرقام التي أتت بها التوراة أو الإنجيل غالباً ما تكون غير دقيقة وكبالغ فيها في أكثر الأحيان، أي أن عدد الرماة في النص أعلاه غير صحيح ومبالغ فيه، إذ لا تمتلك تدمر هذا العدد الضخم من الرماة، وربما يمثل هذا العدد مجموع الرماة الذين أسهموا في القتال من تدمريين ورومان وغيرهم ممن انضم إلى جانب الرومان.

في عهد الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧م)

سار الإمبراطور الروماني تراجان (٩٨-١١٧م) في سياسة جديدة تعمل على إخضاع تدمر لحكمه إخضاعا تاماً تمكنه من إزالة أي عائق يحول بين الرومان وبين الفرس الفرثيون عدوهم التقليدي في الشرق[٨٦]، لذا قام هذا الإمبراطور بضم تدمر إلى ما يسمى بالولاية العربية أو الكورة العربية (Provincia Arabia) التي أنشئها بعد استيلائه على مملكة الأنباط عام ١٠٦م[٨٧]، كما قام بوضع حامية رومانية في تدمر وممثل عسكري يتخذ القرارات المهمة[٨٨]، وبهذا الإجراء الذي أقدم عليه الإمبراطور الروماني تراجان أصبحت تدمر تابعة كلياً للرومان.

في عهد الإمبراطور هادريان (١١٧-١٣٨م)

اتبع الإمبراطور هادريان سياسة قائمة على السلم ومجانبة الحرب، فاستغلت تدمر هذه السياسة، وقامت بالتوسع في تجارتها الخارجية، فزادت من عدد قوافلها التجارية، الأمر الذي درَّ عليها أرباح طائلة انعكست إيجاباً على آثارها وتقدمها العمراني[٨٩]، وفي سنة ١٣٠م زارها الإمبراطور هادريان ومنحها لقب (هادريان بالميرا) و(هادريانا بولس)، أي تدمر الهادريانية، مع أنه لم يخضعها لسيطرته، وهو لقب يتضمن في معناه حصول المدينة على نوع من الاستقلال الذاتي، وهكذا أصبح لمجلس شيوخها بموجب هذا اللقب حق فرض الضرائب على القوافل التجارية وحق جبايتها من دون تدخل الرومان[٩٠]، وجعل منها معبراً تجارياً بين الرومان والفرس، بعد أن اتبع سياسة مسالمة معهم، وغير الممثل العسكري لروما في تدمر إلى وكيل يراقب سير الخزانة بعد أن منحها الاستقلال الرسمي[٩١]، وهذا ما تشير إليه الكتابة التي عثر عليها سنة

١٨٨٢م ويعود تاريخها إلى سنة ١٣٧م أي إلى أيام هذا الإمبراطور، إذ تذكر هذه الكتابة تنظيم الرسوم الكمركية (الضرائب) في تدمر[٩٢]، ثم جعلها رأس الأميرية على جميع القرى المجاورة في بطون البراري[٩٣]، وكلفها بتوفير الأمن لقوافلها التجارية المارة في البادية، لذا سمح بإقامة حاميات عسكرية تدمرية على شواطئ الفرات الغربية[٩٤]، وهكذا أصبح نشاط تدمر التجاري يمتد على طول الطريق بين روما والخليج العربي[٩٥].

في عهد الإمبراطور انطونيوس بيوس (١٣٨-١٦١م)

ازدادت أهمية تدمر في عهد الإمبراطور انطونيوس بيوس، وازدادت ثروتها فارتفع شأنها، لذا فقد شملت حركة العمران أنحاء تدمر كافة[٩٦].

في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (١٩٣- ٢١١م)

وقد بقيت تدمر تحتفظ بامتيازاتها، إذ رفعها الإمبراطور سبتيموس سيفيريوس إلى منزلة المستعمرة العليا عند زيارته لتدمر في طريقه لحرب الفرس، فمنحها لقب (مستعمرة رومانيا العليا) (Colonia Roman)، جاء ذلك بمثابة تكريم لأهل تدمر الذين وقفوا إلى جانب الإمبراطور سبتيموس سيفيروس في حربه ضد الفرس الفرثيين عام ١٩٨م[٩٧]، إذ تمكن الرومان في هذه الحرب من تخريب طيسفون وضم شمال غرب العراق إلى المقاطعة الرومانية[٩٨]، وهكذا أصبحت تدمر بموجب هذا اللقب مساوية للمدن الرومانية في الحقوق فأعفيت من دفع الضرائب، كما صار لها حق التملك الكامل والحرية التامة في إدارة المدينة[٩٩]، أي أن تدمر في عهد هذا الإمبراطور لم تكن مقاطعة رومانية خالصة، بل كانت حكومة مستقلة ذات سلطة واستقلال في إدارة شؤونها، وخاضعة خضوعاً شكليا لحكم الرومان[١٠٠]، وكان الإمبراطور سبتيموس سيفيروس قد صحب معه في تلك الحرب (حيران بن وهب اللات[١٠١]) حاكم تدمر، لذا فقد تلقب حيران بن وهب اللات بلقب (سبتيميوس) وصار اسمه (سبتيميوس حيران)، كما أضاف وجهاء تدمر البارزين أسماء رومانية إلى مقدمة أسمائهم العربية في محاولة منهم لإضفاء صفة القوة والمهابة على أنفسهم[١٠٢].

في عهد الإمبراطور تريبنيانوس جالوس (٢٥١-٢٥٣م)

برزت بقوة في عهد هذا الإمبراطور الدولة الساسانية الفارسية (٢٢٦-٦٤٠م) فعادت الحرب بين الروم والفرس إلى الاندلاع من جديد[١٠٣]، فزادت أهمية ومكانة تدمر حتى صارت سيدة الشرق الروماني، وطمع أهلها في رتب الدولة ومناصبها[١٠٤]، واستغلت إحدى الأسر التدمرية هذا النزاع أحسن استغلال، واستطاع زعيم هذه الأسرة وهو أذينة الأول بن حيران بن وهب اللات (٢٣٥-٢٥١م) من كسب ود الرومان بتقديمه المعونة في حربهم ضد الفرس[١٠٥]، وأصبحت له مكانة كبيرة في المجتمع التدمري، وقد أدرك الرومان نوايا أذينة التوسعية، الذي استغل انشغال الرومان بمشاكلهم مع الساسانيين في الشرق والقبائل الجرمانية في الغرب، وبدأ يعمل على استقلال بلاده متحدياً بذلك الرومان، فأقدم على التخلي عن عضويته في مجلس الشيوخ الروماني، وأقدم على خطوة جريئة تمثلت في اتخاذه لقب (ملك) من دون اخذ موافقة الإمبراطور تريبنيانوس جالوس أو مجلس الشيوخ الروماني، فأدرك الإمبراطور الروماني خطورة طموحات أذينة على مصالح الرومان، لذا أوعز إلى قائده روفينوس بقتله سنة ٢٥١م[١٠٦].

كان لأذينة ولدان الأول (حيران) والثاني (أذينة الثاني)، والمصادر التاريخية لا تذكر شيءً عن صلة حيران بالإمبراطورية الرومانية، وكل ما ذكرته هو وفاته في ٢٥٨م تاركاً ابناً صغيراً اسمه (معنى)[١٠٧].

في عهد الإمبراطور فاليريان (٢٥٣-٢٦٠م)

اتصف أذينة الثاني الذي خلف أباه على حكم تدمر في حوالي عام (٢٥٨م) بالشجاعة والجرأة وكان يحمل درجة قنصل في عهد الإمبراطور فاليريان[١٠٨]، وتركزت معظم السلطات بيده وكانت له خبرة عسكرية ليست بقليلة منذ عهد والده الذي أشركه معه في الحكم وعهد إليه مسؤولية قيادة الجيش[١٠٩]، وطالب أذينة الثاني الإمبراطور الروماني فاليريان بالقصاص من القائد (سرفنيوس) الذي قتل أباه أذينة الأول، إلا أن الإمبراطور لم يستجب له، فأثار ذلك نقمة أذينة وحقده على الرومان واخذ يتحين الفرص للإطاحة بهم والثار لأبيه، وعندما اندلعت الحرب الثانية بين الفرس والروم، استطاع الملك الساساني سابور بن اردشير إلحاق هزيمة بالجيش الروماني في معركة (اديسا) ٢٦٠م، واسر الإمبراطور فاليريان[١١٠].

في عهد الإمبراطور جالينوس (٢٦٠-٢٦٨م)

تولى الإمبراطور جالينوس الحكم في الإمبراطورية الرومانية بعد الإمبراطور فالريان، وواصل الملك الساساني تقدمه في شمال بلاد سوريا واستولى على مناطق واسعة، فكان ذلك مبعث ارتياح لأذينة الثاني تشفياً منه بالرومان الذين قتلوا والده، وقام أذينة بإرسال رسله إلى الملك الساساني محملين بالهدايا الثمينة وكتب التودد بادياً رغبته في التحالف مع الساسانيين[١١١]، إلا أن الملك الساساني لم يهتم لأمر أذينة واستخف به وبرسله، بل اظهر تعجبه من جرأت شيخ قبيلة يعيش في صحراء قفرة على الكتابة إليه ومخاطبته مع انه ملك الملوك، فتساءل ((من هو أذينة هذا الذي تبجح هكذا وكتب إلى مولاه؟ إذا كان يمني نفسه بتخفيف عقابه فدعوه يخر راكعاً تحت أقدام عرشنا ويداه مغلولتان إلى ظهره، فإذا تردد، فلتصبوا الخراب فوق رأسه وبني جنسه وبلده"[١١٢]، ثم قام الملك الساساني بتمزيق رسائل أذينة وأمر برمي هداياه في نهر الفرات[١١٣]، وهذا ما دفع أذينة الثاني إلى تناسي الخلاف الذي بينه وبين أباطرة الرومان، فأرسل إلى الإمبراطور جالينوس يبلغه استعداده لمحاربة الساسانيين طالباً من تقديم المساعدة والعون لتحقيق النصر على الفرس، وكان من الطبيعي أن يستجيب الرومان لطلبات أذينة، فمدوه ببعض الكتائب الرومانية التي ضمها أذينة الثاني إلى جيشه المتكون من التدمريين ورجال القبائل العربية الموالية له على أطراف تدمر، وعهد إلى ابنه سبتيميوس هيرودس بقيادة إحدى الفرق، كما وضع اثنين من كبار قواده هما (زبدا) على فرقة الفرسان و(زّباي) على فرقة الرماة، وقاد جيشه نحو طيسفون للانتقام، وكان الملك سابور الأول مشغولاً بمحاصرة مدينة بومبيوبوليس الساحلية إلا انه واجه مقاومة من القائد الروماني كاليستوس الذي تمكن من هزم جيش سابور الأول[١١٤]، وقد وصلت أنباء هذا الانتصار إلى أذينة الثاني فتمكن أذينة الثاني من جمع بقايا القوات الرومانية إلى جانب جيشه، وغير اتجاهه وأسرع بقطع طريق العودة على الملك سابور الأول وجيشه فالتقى بهم غرب الفرات إذ دارت هناك معركة عنيفة أجبرت الملك سابور الأول على التراجع إلى ما وراء نهر الفرات، فكانت ضربة قاسية لملك الفرس وجنده[١١٥]، وتمكن أذينة الثاني من استعادة الرها ونصيبين، فضلاً عن أرمينيا التي تنازل عنها الإمبراطور فيليب العربي[١١٦].

ونتيجة لهذا المصر الذي حققه أذينة لقب بملك الملوك، وأصبح سيد الشرق الروماني، إذ منحه الإمبراطور جالينوس لقب (زعيم الشرق) في سنة ٢٦٢م مما يدل على أن هذه المعركة حدثت في هذه السنة[١١٧]، وتمكن أذينة من فرض سلطته على سوريا وسائر آسيا الرومانية، وأصبح حاكماً عاماً عليها في سنة (٢٦٤م)[١١٨]، مما يوحي بالسيادة الحقيقية التي كان يتمتع بها في مملكته.

يعد لقب (زعيم الشرق) ارفع لقب يحصل عليه حاكم من غير الرومان، وقد استحق أذينة الثاني هذا اللقب مكافئةً له بعد أن أعاد للرومان هيبتهم بانتصاره الكبير على الملك الساساني سابور الأول، وهذا ما يشير إليه المؤرخ (جيبون)[١١٩] بقوله: ((وهكذا احتفظ سوري أو عربي من تدمر لروما بعظمتها التي امتهنها الفرس)).

وهكذا نجد أن أذينة الثاني زادت ثقته بإمكانات العسكرية فاستمر في حملته ضد الساسانيين، فتقدم نحو طيسفون في عام ٢٦٤م حاولاً استغلال الهزيمة التي لحقت بالجيش الفارسي والانكسار النفسي الذي لحق بالجنود الفرس، وهي محاولة جريئة بالفعل أذهلت الملك الساساني سابور الأول، ومع أن الأخير جمع كل ما عنده من قوة للدفاع عن العاصمة، إلا أنه لم يتمكن من إيقاف زحف التدمريين الذين وصلوا العاصمة وحاصروها، الأمر الذي أدى إلى انهيار الملك سابور الأول وكاد أن يطلب الصلح والأمان من أذينة الثاني، إلا أن القلاقل التي نشبت في بلاد سوريا دفعت أذينة إلى رفع الحصار عن طيسفون والعودة بجيشه إلى بلاد سوريا[١٢٠]، وكان اثنان من قواد الإمبراطور جالينوس أعلنا العصيان والتمرد، وهذان القائدان هما القائد كاليستوس الذي سبق وأنقذ مدينة بومبيوبوليس من الملك سابور الأول، ونائب الإمبراطور الأعلى في إدارة الأمور المدنية والعسكرية القائد مكريانوس الذي نصب نفسه إمبراطوراً على آسيا الصغرى ومصر وبلاد الشام كلها ما عدا تدمر التي ظلت موالية إلى الإمبراطور جالينوس[١٢١]، ولما سمع أذينة الثاني بهذه الأحداث عاد بجيشه للقضاء على حركة التمرد، وبعد مقتل مكريانوس ترأس ابنه كياتوس حركة مقاومة أذينة الثاني الذي تمكن من محاصرته في مدينة ايميسا، وبعد أن رأى أهل ايميسا عدم جدوى المقاومة، أقدم القائد كاليستوس على قتل سيده كياتوس وفاوض أذينة الثاني لفتح أبواب المدينة أمامه مقابل منحه الأمان، وبالفعل فتحت أبواب مدينة ايميسا، ولم يف أذينة بوعده فقتل كياتوس[١٢٢].

إمبراطور الشرق

بعد أن حقق أذينة الثاني كل هذه الإنجازات لصالح الإمبراطور جالينوس ضد أعداءه، منحه الإمبراطور لقب إمبراطور الشرق، وأسند لأذينة قيادة جميع القوات الرومانية الموجودة هناك[١٢٣]، وسمح له بضر النقود باسمه، كما منح مجلس الشيوخ الروماني لقب (أغسطس) لأذينة، وهو لقب خاص بأباطرة الرومان[١٢٤]، وهذا يعني أن أذينة الثاني أصبح مساوياً للأباطرة الرومان في مناصبهم وبموافقة روما، ويبدو أن أذينة الثاني كان يفضل الألقاب الأكثر قرباً إلى نفوس الشرقيين فاتخذ لقب (ملك الملوك)[١٢٥]، وهذا اللقب خاص بملوك الساسانيين الذين يتلقبون بلقب (شاهنشاه) أي (ملك الملوك)، مما يدل وبوضوح على أن اتخاذ أذينة الثاني لهذا اللقب ما هو إلا رسالة إذلال أرسلها إلى الساسانيين بعد الانتصارات التي حققها عليهم.

لم يكتف أذينة الثاني بذلك بل أراد أن يوغل في إذلال الملك سابور الأول، لذلك وإرضاءً للإمبراطور جالينوس جهز أذينة الثاني في عام ٢٦٥م حملة عسكرية كبيرة زحف بها نحو العاصمة الساسانية طيسفون للقضاء النهائي على سابور الأول، ونصب ابنه سبتيميوس هيرودس (من زوجته الأولى التي هي غير زنوبيا) نائباً عنه يدير شؤون تدمر، وتجدر الإشارة إلى أن الساسانيين لم يكونوا قد استفاقوا بعد من الهزائم الأخيرة التي لحقت بهم، لذا لم يجد أذينة في أثناء تقدمه نحو طيسفون أي مقاومة من الساسانيين، وتمكن من محاصرة العاصمة طيسفون حصاراً شديداً أجبرت الملك سابور الأول على قبول الصلح، واشترط أذينة الثاني لإبرام الصلح إطلاق سراح الإمبراطور فاليريان الذي سبق وأن أسر في المعارك السابقة كما ذكرنا[١٢٦]، إلا أن أحداثاً جديدة أنقذت الساسانيين من المأزق الذي وقعوا فيه، إذ عبر (القوط[١٢٧]) البحر الأسود وتوجهوا نحو آسيا الصغرى للاستيلاء عليها وعلى بلاد سوريا، الأمر الذي أجبر أذينة الثاني على إنهاء حصار طيسفون والعودة إلى بلاده لمواجهة (القوط)، ولما وصل نبأ تقدم جيش أذينة الثاني لموجهة القوط سارعوا للانسحاب والعودة إلى البلاد التي جاءوا منها[١٢٨]، وبعد أن اطمأن أذينة من زوال خطر القوط قرر مواصلة حملته ضد الساسانيين والاستيلاء على طيسفون، إلا أن مؤامرة داخلية أدت إلى قتله مع ابنه سبتيميوس هيرودس على يد ابن أخيه (معنى) أثناء وجوده في مدينة حمص سنة ٢٦٦م[١٢٩]، ولا يستبعد أن يكون للفرس يد في مقتل أذينة

الثاني لاسيما بعد الأحداث التي أذلت الفرس الساسانيين وهدتهم في حاضرتهم، مستغلين طموحات (معنى) ابن أخ أذينة في تسلم السلطة في تدمر.

الملكة زنوبيا (الزباء)

كانت زنوبيا الزوجة الثانية لأذينة الثاني، يظهر اسم زنوبيا في الكتابات الآرامية التدمرية بهيئة (بت زباي) أي (بنت زباي)، أي أن اسم الزباء الذي اشتهرت به ما هو إلا اسم والدها، وتشير المصادر التاريخية المختلفة إلى أن زنوبيا كانت سمراء البشرة وسوداء العينين وقوية البدن، ذات جمال وهيبة[١٣٠]، تتمتع بمواهب متعددة أكسبتها ثقة زوجها أذينة الثاني لذا فقد كانت تنوب عن زوجها في حكم البلاد في أثناء غيابه الأمر الذي أكسبها شهرة واسعة لمقدرتها الإدارية، وقد مكنها من ذلك إجادتها للغات الآرامية والقبطية وبعض اللاتينية واليونانية، وتتقن اللغة المصرية، وإطلاعها الواسع بتاريخ الشرق والغرب، فضلاً عن تميزها بالشجاعة والدهاء والهيبة والنفوذ بين قوادها وكبار رجال الدولة، وكانت في كثير من الأحيان تقود جيشها مرتديةً لباس الحرب، وتركب الجياد، وتشبهت زنوبيا بالأكاسرة فعاشت في القصور واتخذت الحاشية، وأحاط نفسها بالحجاب والوصيفات[١٣١].

وقامت الملكة التدمرية زنوبيا بسك النقود في سنة (٢٧٠م)، لاسيما بعد دخول جيوشها مصر في تلك السنة[١٣٢]، وتحمل النقود التي سكتها صورة لشخصين أحدهما ابنها وهب اللات والصورة الأخرى للإمبراطور الروماني أورليان (٢٧٠-٢٧٥م)، وفي سنة (٢٧١م) سكت نقوداً فضية حملت صورة ابنها وهب اللات فقط بعد أن حذفت صورة أوليان، وسكت نقوداً فضية أخرى حملت صورتها بوضع نصفي وكتبت اسمها بالحروف اليونانية، بينما نقشت صورة ابنها وهب اللات على الوجه الثاني ونقشت لقبه ملك الملوك[١٣٣]، إن عملية رفع صورة الإمبراطور أورليان عن العملة التي سكتها الملكة زنوبيا له مدلولات سياسية إن لم تكن إعلان الانفصال السياسي عن روما فهي تشير إلى نوع من الاستقلال الاقتصادي.

ولما اغتيل أذينة الثاني في عام ٢٦٦م خلفه ابنه وهب اللات، وكان صغير السن، فأصبحت أمه زنوبيا وصية عليه، وكانت تخطط لتكوين دولة ذات سيادة مستقلة استقلال تام عن الرومان[١٣٤]، الأمر الذي أكسبها عداوة الإمبراطوريتين المتنافستين على السواء الساسانية والرومانية[١٣٥]، وتشير الرسالة التي وجهها الإمبراطور الروماني أورليان (٢٧٠- ٢٧٥م) إلى مجلس الشيوخ الروماني رداً على من انتقده لتباهيه بالنصر على زنوبيا ما يؤكد على مكانة زنوبيا في تدمر وأثرها في حياة أذينة الثاني، وجاء في هذه الرسالة: ((يلومونني لأنني تباهيت بالنصر على امرأة، إنهم ما كانوا يتفوهون بمثل ذلك لو كانوا يعلمون أي امرأة هي، لو كانوا يعلمون ثباتها على القرارات، وحزمها مع الجنود ... إن أذينة مدين لزوجته بنصره على الفرس، وفرار سابور أمامه ووصوله إلى طيسفون))[١٣٦]، وبالفعل جاهدت زنوبيا من أجل الحصول استقلال بلادها استقلالاً تاماً عن التبعية للإمبراطورية الرومانية وتكوين دولة ذات سيادة عربية خالصة، وكانت زنوبيا تعي تماماً خطورة مثل هذا الإجراء وضرورة تهيئة الأرضية المناسبة للإقدام على مثل هذه الخطوة الجريئة، لذا ولتحقيق طموحها هذا استمرت على سياسة زوجها في التقرب من القبائل العربية المجاورة بغية الحصول على دعمهم والاعتماد عليهم لمساندتها في حروبها المرتقبة مع الرومان[١٣٧].

بدأت الحرب بين زنوبيا والرومان في عام ٢٦٨م، إذ أرسل الإمبراطور جالينوس جيشه إلى الشرق بدعوى الانتقام من الملك سابور الأول ومن قاتلي أذينة الثاني، أما الهدف الحقيقي لهذه الحملة كانت القضاء على زنوبيا في عقر دارها والتخلص منها قبل ان يستفحل أمرها، وكانت زنوبيا ذكية عرفت بسوء نية الإمبراطور الروماني، لذا جهزت جيشه قادته لمواجهة الجيش الروماني الذي كان يقوده القائد الروماني

هراقليانس، والتقى الجيشان في شمال سوريا، وتمكنت زنوبيا من إلحاق الهزيمة بالجيش الروماني وقتل قائده، ووصف المؤرخ الفرنسي (شامباني)[١٣٨] نتائج هذه المعركة بقوله: ((وفي تلك الواقعة انتصرت آسيا على روما، وانقطعت الروابط التي كانت تربط بينهما إلى الأبد)).

وقتل الإمبراطور جالينوس في عام ٢٧٠م بعد مدة قصيرة من هزيمة جيشه أمام زنوبيا فأعقبه الإمبراطور اوريليوس كلوديوس (٢٦٨-٢٧٠م)[١٣٩].

في عهد الإمبراطور اوريليوس كلوديوس (٢٦٨-٢٧٠م)

كان لهزيمة الرومان أمام زنوبيا تأثير كبير في روما يتجلى ذلك في أثناء اجتماع مجلس الشيوخ في روما لانتخاب اوريليوس كلوديوس خلفاً للإمبراطور جالينوس، إذ نادوا اوريليوس كلوديوس قائلين: ((يا كلوديوس اغسطس نجنا من زنوبيا ... أغثنا من التدمريين))[١٤٠]، في حين أن هذه الأحداث شجعت زنوبيا على منافسة الرومان في ممتلكاتهم، لذا خططت زنوبيا للاستيلاء على مصر، ومهدت لذلك بادعائها الانتساب إلى الفراعنة وأنها من نسل الملكة السابعة كليوبترا، وكانت وراء طموحاتها هذه هو الحصول على موارد اقتصادية تتمثل بسيطرة مصر على طرق التجارة العالمية المارة عبر البحر الأحمر الأمر الذي يدعم موقفها من الاستقلال ولتعلوا بمكانتها بين القبائل العربية، وسنحت الفرصة لزنوبيا سنة ٢٦٩م لاسيما بعد انشغال الإمبراطور اوريليوس كلوديوس بصد هجمات قبائل القوط والجرمان على حدود إمبراطوريته[١٤١]، فضلاً عن مساندة المعارضين للحكم الروماني في مصر وعلى رأسهم (فيرموس[١٤٢]) الذي كتب إلى زنوبيا يدفعها إلى مهاجمة الرومان وتخليص مصر منهم، وكان قائداً رومانياً يسمى بروبانوس استغل هو الآخر المشاكل التي تمر بها الإمبراطورية الرومانية، فأعلن نفسه ملكاً على مصر[١٤٣]، وأبدى فيرموس استعداده لتجهيز جيش بكل ما تحتاج إليه لتحقيق النصر[١٤٤]، فأرسلت زنوبيا الى مصر جيشاً بلغ تعداده نحو ٧٠,٠٠٠ مقاتل بقيادة القائد التدمري (زبدا)، والتقى جيش زنوبيا مع جيش بروبانوس الذي يتألف من ٥٠,٠٠٠ مقاتل، ودارت معركة بين الطرفين في نحو سنة ٢٦٩م انتهت لصالح جيش زنوبيا[١٤٥]، وبعد أن استتب الأمر للتدمريين في مصر عاد القائد (زبدا) إلى تدمر بعد أن ترك في مصر حامية من خمسة آلاف رجل بقيادة (تيماجنيس) الذي عين نائباً عن الملكة زنوبيا في مصر، ويبدو أن برويدس حاكم مصر الروماني كان قد خرج في أسطول لمطاردة القراصنة، فلما بلغه هجوم زنوبيا على مصر، أسرع في العودة الى مصر وتعقب أفراد الحامية التدمرية وألحق بهم هزيمة نكراء، فأمرت الزباء قائدهم (زبدا) بالعودة الى مصر فجرت معارك بين الطرفين انتهت بانتصار (زبدا) على ببروبانوس بالقرب من (بابليون[١٤٦])، وهكذا أصبحت مصر إقليماً تابعاً لتدمر منذ نحو سنة ٢٧٠م[١٤٧].

اضطر الإمبراطور كلوديوس في أواخر سني حكمه أي في عام ٢٧٠م إلى عقد اتفاقاً مع زنوبيا، لاسيما بعد أن اقتنع بعدم جدوى محاربة زنوبيا وفتح أكثر من جبهة، ونص هذا الصلح على أن يكون حكم مصر مشتركاً بين الإمبراطور كلوديوس وزنوبيا.

في عهد الإمبراطور اورليان (٢٧٠-٢٧٥م)

استمرت طموحات زنوبيا التوسعية ومحاولتها في الانفصال في عهد هذا الإمبراطور، وأعلنت في سنة (٢٧١م) استقلال تدمر عن روما[١٤٨]، وتمكنت من فرض سلطانها على مصر وبلاد الشام والعراق وآسيا الصغرى إلى أنقرة[١٤٩]، وقد احترم الإمبراطور أورليان الاتفاق الذي أبرمه سلفه مع زنوبيا لاسيما في سنين حكمه الأولى ريثما تستتب له الأمور وريثما يتخلص من تهديدات القبائل الجرمانية والقوطية في

الغرب[١٥٠]، لذا نراه يقر بحق زنوبيا في حكم مصر، إلا أنه وبعد عقد هدنة ومعاهدة مع القوط منحهم بموجبها مقاطعة داكيا[١٥١]، غير سياسته مع زنوبيا، إذ أرسل حملة إلى مصر في عام ٢٧٠م تمكن فيها من إعادة مصر إلى ممتلكات الإمبراطورية الرومانية، وعثر على عملة نقدية تدمرية ضربت في الإسكندرية سنة ٢٧٠م ونقش على أحد وجهيها صورة وجه وهب اللات ابن زنوبيا إلى جانب صورة وجه الإمبراطور الروماني، وتشير هذه العملة إلى احتمال عقد زنوبيا اتفاقاً مع الرومان يقضي ببقاء الجيوش التدمرية في مصر مقابل اعتراف تدمر بسيادة الرومان على مصر[١٥٢].

ويبدو أن الأحداث التي جرت في مصر لم تؤثر على سيادة زنوبيا التي كانت مطلقة على بلاد سوريا وآسيا الصغرى والجزيرة الفراتية، وهذه الممتلكات كانت في الأصل تابعة للرومان سبق وأن تمكن أذينة الثاني من انتزاعها، وحافظت زنوبيا على هذه الممتلكات فضلاً عما أضافته من ممتلكات جديدة تمثلت بأجزاء كبيرة من مصر والجزء الشمالي الغربية من الجزيرة العربية (دومة الجندل[١٥٣])[١٥٤]، ولتوخي الحذر من هجوم مفاجئ قد يشنه الساسانيين مستغلين انشغالها في الحروب مع الرومان، قامت زنوبيا ببناء حصن على حدود مملكتها على نهر الفرات عرف بـ(حصن زنوبيا[١٥٥])[١٥٦].

لم تنتهي الأمور مع الرومان عند هذا الحد، لذا نرى أن الإمبراطور أورليان وبعد أن اطمأن على حدود إمبراطوريته من هجمات القبائل الجرمانية قرر إرسال حملة لتأديب زنوبيا التي تمادت كثيراً في جرأتها، لاسيما بعد أن أعلنت استقلالها الكامل بأقاليمها الممتدة من البوسفور والبحر الأسود حتى الشاطئ الشرقي لنهر الفرات ومصر وإفريقيا ودومة الجندل في شبه الجزيرة العربية، ليس هذا حسب بل صرحت بتحديها المعلن للإمبراطور الروماني بإصدارها عملة جديدة عليها صورة ابنها وهب اللات حُاملاً لقب الإمبراطور بعد أن ألغت التعامل بالنقود التي عليها صورة الإمبراطور في تلك الأقاليم[١٥٧]، ولما علمت بنية الرومان استعدت لمواجهتهم، ويبدو أنها حاولت التفاوض مع الملكة فكتوريا ملكة بلاد الغال (فرنسا) لتوحيد الجهود والخطط في مواجهة ومهاجمة الإمبراطورية الرومانية وتقسيمها[١٥٨].

وضع الإمبراطور الروماني أورليان خطة لمواجهة زنوبيا ذات هدفين، كان الهدف الأول هو إعادة ضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية، أما الهدف الثاني فكان التوجه إلى آسيا الصغرى والعمل على إزاحة جيش زنوبيا إلى سوريا ومن ثم إلى تدمر حيث تتم محاصرتها فيها[١٥٩]، وفي أوائل سنة ٢٧١م أكملت زنوبيا استعداداتها العسكرية وقادت الجيش التدمري إلى آسيا الصغرى لمواجهة الإمبراطور أورليان، فتمكنت من الاستيلاء على إقليم (بيثينية[١٦٠])، ثم واصلت تقدمها حتى وصلت إلى أسوار (بيزانتيوم[١٦١]) فحاصرت مدينة (خلقدونية[١٦٢]) القريبة من القسطنطينية، وكانت زنوبيا خلال هذه المرحلة تتمتع بثقة عالية بالنفس الأمر الذي رفع من طموحاتها إلى حد اعتقادها بإمكانية الاستيلاء على روما نفسها، ولذلك وضعت خطة سحبت بموجبها القسم الأكبر من جيشها الموجود في مصر لمساندتها[١٦٣]، هذا الخطوة الخطيرة التي أقدمت عليها زنوبيا كانت خطوة خاطئة شجعت الإمبراطور أورليان على استغلال تلك الفرصة فأرسل إمدادات عسكرية إلى قائده في مصر (بروبوس[١٦٤]) وأمره بطرد ما تبقى من التدمريين في مصر، ولما علمت زنوبيا بسير الأحداث وتقدم الرومان باتجاه مصر أرسلت قائدها (زبدا) لمساعدة (فيرموس) نائبها هناك، فدارت معركة بين الطرفين في عام ٢٧١م كانت الغلبة فيه للجيش الروماني، واندحر الجيش التدمري مما اضطر القائد زبدا إلى الانسحاب من مصر، فكانت هذه هي الخسارة الأولى لزنوبيا أمام الرومان[١٦٥].

وبعد أن سمع أهل خلقدونية بسيطرة الرومان على مصر وانكسار جيش زنوبيا، ارتفعت معنوياتهم وتمكنوا من الصمود، كما أرسلوا إلى الإمبراطور أورليان طلباً للمعونة، ولم يتردد الإمبراطور أورليان في تلبية مطالب أهل خلقدونية، فعبر بجيوشه مضيق البوسفور في أوائل سنة ٢٧٢م، وتقدم نحو إقليم بيثينية وتمكن من الاستيلاء عليها في ضربة مباغتة للتدمريين، وهكذا أدركت زنوبيا ضعف موقفها العسكري، لذا فاضطرت إلى التخلي عن آسيا الصغرى وانسحبت إلى بلاد سوريا(١٦٦).

لم يكتف الإمبراطور أورليان بهذا الإنجاز بل واصل تعقبه لزنوبيا وأوقع بجيشها بقيادة زبدا هزيمة نكراء بالقرب من انتيوخيا(١٦٧)، وعلى إثر هذه الهزيمة اضطرت زنوبيا إلى الانسحاب مرة ثانية وهذه المرة إلى مدينة ايميسا(١٦٨)، ودارت عند أسوار هذه المدينة معركة أخرى بين الطرفين أجبرت زنوبيا على سحب قواتها والتحصن داخل مدينتها (تدمر)(١٦٩)، ولم يتوان الإمبراطور أورليان بل أسرع إلى محاصرة تدمر ليمنع على زنوبيا الاتصال بالساسانيين وبالقبائل العربية المجاورة، وكانت تدمر محصنة بشكل ممتاز عجز الإمبراطور أورليان من اقتحامها، فضلاً عن شجاعة وبسالة التدمريين في الدفاع عن مدينتهم، ولما سمع مجلس الشيوخ الروماني بذلك سخروا من الإمبراطور أورليان لعجزه عن الاستيلاء على مدينة صحراوية والتغلب على امرأة، فكتب راداً على مجلس الشيوخ الروماني: ((قد يضحك مني بعض الناس على محاربتي لامرأة ... فاعلموا أن زينب إذا قاتلت كانت أرجل من الرجال))(١٧٠).

أما سبب عدم مساعدة الساسانيين والقبائل العربية المجاورة لزنوبيا في الحصار الذي تعرضت له تدمر فيكمن فيما يلي(١٧١):

١. موت الملك سابور الأول سنة ٢٧٢م الذي كان قوياً، وتولي ابنه هرمز الأول (٢٧٢- ٢٧٣م) العرش من بعده وكان الملك الجديد ضعيفاً فعزل بعد سنة من تنصيبه.
٢. نشوب الفتن الداخلية في بلاد فارس فلم يتسنى لهم تقديم أي مساعدة لزنوبيا.
٣. موقف القبائل العربية المتباين، إذ أنها تقف مع الأقوى دائماً، إذ وجدوا أن مساندتهم لزنوبيا لن تفيد لان قوة الرومان كانت اكبر من أن ينالوا منهم.
٤. قسم من القبائل العربية انضمت إلى جانب الإمبراطور الروماني بعد أن أغدق عليهم الأموال ووعدهم بان يكونوا ضمن عساكره الذين ينالوا الألقاب والجاه.

تعزز موقف الإمبراطور أورليان بعد أن وصلته الإمدادات العسكرية، ولما علمت زنوبيا بحراجة وضعف موقفها حاولت الهروب إلى الساسانيين والاستنجاد بهم(١٧٢)، إلا أن مخططها لم ينجح، إذ تمكن الجيش الروماني من إلقاء القبض عليها عندما كانت تهم بركوب زورق لعبور نهر الفرات، وكان ذلك في أوائل سنة ٢٧٣م(١٧٣)، واضطر أهل تدمر إلى الاستسلام بعدما علموا بوقوع زنوبيا أسيرة بيد الرومان، وفتحت أبواب تدمر للرومان، فدخلها أورليان في مطلع سنة ٢٧٣م، وعفا عن سكان تدمر باستثناء بعض القادة الذين أمر بقتلتهم، وأبقى على زنوبيا وولدها وهب اللاتّ، ليعود بهما إلى روما حيث قضت بقيت حياتها مع أولادها في بيت خصص لها في (تيبور)(١٧٤).

لم يستتب الأمر للرومان نهائياً في تدمر إذ أنهم (أي التدمريين) قاموا بحركة تمرد على الرومان، وقتلوا الحاكم الروماني في تدمر، ونصبوا أحد أفراد أسرة زنوبيا حاكماً على تدمر، وفي الوقت نفسه حدثت حركة تمرد أخرى في مصر على الحاكم الروماني، وسعى المصريون للتعاون مع التدمريين بغية تشكيل جبهة موحدة هدفها الاستقلال عن الرومان، ولما سمع الإمبراطور الروماني أورليان بما حصل في تمر ومصر وكان في طريقه إلى روما قفَلَ مسرعاً إلى تدمر وأعاد فرض سلطته عليها، ولم يكتف بهذا بل سمح

لجيشه باستباحة تدمر وتدميرها ونهبها، ثم توجه بعد ذلك إلى مصر وقضى على تمردها، وعاد إلى روما سنة ٢٧٤م بعد أن أعاد إلحاق أقاليم الشرق إلى الإمبراطورية الرومانية[١٧٥]، لذا لقب بعد أن عاد إلى روما بلقب (معيد الشرق إلى روما)[١٧٦]، وحاول أحد أقارب زنوبيا واسمه (انطيوخس) الثورة على الرومان والتحرر منهم، إلا أن أورليان عاد ودمر أسوار تدمر، وفتك بأهلها، وأباح المدينة لجنده، وتحولت تدمر إلى مدينة قوافل صغيرة، ثم قرية تعيسة لا يتجاوز عدد سكانها ثلاثين إلى أربعين أسرة يسكنون في أكواخ من طين[١٧٧]، وبهذا المصير انتهت تدمر كما انتهت الأنباط من قبل على يد الرومان[١٧٨].

أسباب تمرد زنوبيا على الرومان

إن وراء قيام زنوبيا بالغزو دوافع اقتصادية، مستغلةً حالة الضعف التي مرت بها الإمبراطورية الرومانية بعد الانتصار الذي حققه الفرس على الإمبراطور فالريان في عام (٢٦٠م)، ثم انتصار أذينة ملك تدمر على الملك الساساني سابور الأول وحصوله على لقب (ملك الملوك) و(قائد الرومان) و(مقوم الشرق كله)[١٧٩]، والدوافع الاقتصادية هذه تتمثل في التأثير الذي خلفه تحول الطرق التجارية بعد اكتشاف الرومان لسر الرياح الموسمية، على الرغم من الجهود الحثيثة التي بذلها العرب في سبيل تحويل الطرق البرية نحو الشرق، إلا أن تلك التدابير التي اتخذها العرب في سبيل المحافظة على دورهم في التجارة الدولية لم تكن كافية، إذ أن ميناء الإسكندرية أصبح من أكبر الموانئ التجارية في العالم[١٨٠]، لاسيما إذا ما علمنا أن بحارة الإسكندرية كانوا يجهزون في الصيف ما لا يقل عن مئة وعشرين سفينة في البحر الأحمر لتتجه نحو الموانئ الهندية، وكانوا بذلك ينافسون البحارة التدمريين، لذا سعى التدمريون إلى محاولة السيطرة على ميناء الإسكندرية لكي يحولوا تجارة هذا المرفأ المجزية لصالحهم[١٨١]، لاسيما وأن تحول الطرق التجارية عن أي مركز من المراكز التجارية يعني ضعف واضمحلال في النشاط الاقتصادي عموماً الذي كان هو العمود الفقري في وجودها، بل أن بعضاً منها وجدت لأسباب تجارية بحتة كما في البتراء وموانئ الأنباط والموانئ الفينيقية[١٨٢].

وهكذا نخلص إلى أن:

١. التدمريون هم من العرب بدلالة أسمائهم والقبائل العربية التي ينتمون إليها وطبيعة حياتهم الاجتماعية وعباداتهم، إلا أن ذلك لا يمنع من انبهار أو إعجاب التدمريين بالثقافة الرومانية، فتلقبوا بألقاب روماني.
٢. الموقع الجغرافي كان له الأثر الرئيس في تكون هذه المدينة التي كانت في بدايتها محطة من المحطات التجارية، تطورت مع نمو اقتصادها، وتكدس الثروات فيها فأصبحت مدينة تحولت بسرعة إلى دولة.
٣. ارتباط تدمر بالرومان كان وثيقاً، بل أن تدمر ما هي إلا دولة حدود أو دولة حامية للرومان، ارتبطت سياسياً بالسياسة الرومانية، وعندما حاولت تدمر التمرد على الرومان والاستقلال عن الإمبراطورية الرومانية، جوبهت بالتدمير، والقضاء على استقلالها، فتحولت تدمر من دولة مدينة إلى قرية خربة، وعادت كمحطة من محطات القوافل كما نشأت أول مرة.
٤. بروز بعض الشخصيات المهمة في تأريخ العالم القديم كأذينة الثاني الذي امتد بفتوحاته إلى أقاليم لم يصل لها أي ملك عربي من قبل.

٥. **بروز شخصية لسائية عالمية تمثلت بزنوبيا العربية التي تمكنت في أكثر من مكان من إلحاق الهزيمة بالجيش الروماني، ومحاولة التحرر من سلطة الرومان والتوسع في منطقة الشرق الأدنى القديم، وهذا دليل على الكفاءة التي كانت تتمتع بها المرأة العربية.**

الهوامش والمصادر

(١) سيريغ، هنري، بحث في مصادر الحضارة التدمرية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج١، دمشق(١٩٥١م)، ٥٨/١.

(٢) سوسة، أحمد، العرب واليهود في التاريخ، دار الرشيد، ط٥، بغداد(١٩٨١م)، ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) (كبادوكيا): في تركيا حالياً، وكانت مركز تجاري يرتبط بشمال العراق وبلاد الشام.(شعث، شوقي، طريق البخور والحرير، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٤٢، دمشق (١٩٩٦م)، ١٥١؛ ستاركي والمنجد، جان وصلاح الدين، تدمر عروس الصحراء، مطبوعات مديرية الآثار العامة، دمشق(١٩٤٧م)، ط).

(٤) شعث، طريق البخور، ١٥١؛ ستاركي والمنجد، تدمر عروس الصحراء، ط.

(٥) البكري، أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي(٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، ط٣، بيروت (١٩٨٣م)، ٣٠٧/١؛ الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت (١٩٧٩م)، ١٧/٢-١٨؛ الزبيدي، محب الدين أبى الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، منشورات مكتبة الحياة، بيروت(د.ت)، ٢١١/٣.

(٦) حتي، فيليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، تر: جورج حداد وعبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت(١٩٥٨م)، ٨٩/١.

(٧) ستاركي والمنجد، تدمر عروس الصحراء، صفحة ي.

(٨) الشيخ، حسين، العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية(١٩٩٣م)، ١٤٣؛ علي، جواد، تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد(١٩٥٤م)، ٧٦/٣؛ سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ٢٢٨؛ ويشير (أحمد سوسة) إلى أن كَتَبَتْ التوراة خلطوا (ربما عن قصد) بين تدمر و(تامار) وهي بلدة كنعانية تعود إلى زمن النبي إبراهيم عليه السلام، وتقع إلى الجنوب الغربي من البحر الميت. (المصدر نفسه، ٢٢٩-٢٣٠).

(٩) ابن أبي الحديد(ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيروت(١٩٥٩م)، ١٥٩/٢؛ القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت(١٩٨٥م)، ٢٦٩/١٤؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي(ت٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون المسمى (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، مؤسسة الأعلمي، بيروت(١٩٧١م)، ٩٧/٢؛ المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد(٣٧٥هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ط٢، ليدن (١٩٠٦م)، ١٧٠.

(١٠) معجم البلدان، ١٧/٢-١٨.

(١١) سوسة، العرب واليهود، ٢٢٩.

(١٢) زيدان، جرجي، العرب قبل الإسلام، مراجعة: د. حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة(د.ت)، ٩٨.

(١٣) المصدر نفسه، ٩٨.

(١٤) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ــ تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، مطبعة جامعة البصرة، البصرة (١٩٨٠م)، ٣٧٩.

(١٥) نقلاً عن: البني، عدنان، تدمر والتدمريون، دار الإرشاد، دمشق(١٩٧٨م)، ٦٩.

(١٦) لومزي، ج، تمهيد جغرافي تاريخي عن حفريات مديرية الآثار العامة في موقع حلبية زنوبيا، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج١، دمشق(١٩٥١م)، ١٣/١.

(١٧) ستاركي والمنجد، تدمر عروس الصحراء، و.

(١٨) عبد السلام، عادل، البيئة الجغرافية الطبيعية للبادية التدمرية وطريق الحرير، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٤٢، دمشق(١٩٩٦م)، ٣٠.

(١٩) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الإسلام، دار الفارابي، بيروت (١٩٨٩م)، ١٤٧.

(٢٠) زيدان، العرب قبل الإسلام، ٩٨؛ البكر، دراسات، ٣٧٩.

(٢١) البني، عدنان، الفن التدمري، مطبعة الإنشا، دمشق (د.ت)، ٥-٦.

(٢٢) البني، تدمر والتدمريون، ٧١؛ دلو، جزيرة العرب قبل الإسلام، ١٤٧.

(٢٣) سفر، فؤاد، كتابة من كبيسة، مجلة سومر، مج٢٤، بغداد(١٩٦٨م)، ٣٣/١؛ موسكاتي، سبتينو، تاريخ الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، القاهرة (١٩٥٧م)، ٣٧.

(٢٤) الملاح، هاشم، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب، الموصل(١٩٩٤م)، ١٦٩؛ سفر ومصطفى، فؤاد ومحمد علي، الحضر مدينة الشمس، مديرية الآثار العامة، بغداد(١٩٧٤م)، ٥٢.

(٢٥) زهدي، بشير، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة الحوليات الاثرية السورية، مج٤٢، دمشق(١٩٩٦م)، ١٣٩.

(٢٦) Robinson, David, Baalbek Palmyra, The Johns Hopkins University, Publisher, New York (N.D), p.٥٧.

(٢٧) زيدان، العرب قبل الإسلام، ٩٨؛ ستاركي والمنجد، تدمر عروس الصحراء، صفحة ط.

(٢٨) عبد الله، فيصل، تدمر في الوسط الاقتصادي والسياسي في القرن ١٩ق.م، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٤٣، دمشق(١٩٩٦م)، ١٠٣.

(٢٩) وهم من القبائل العربية المعروفة بالأمورية، كانوا في الأصل بدو عاشوا في مناطق واسعة على طول وجنوب الفرات من منطقة البشري حتى حدود بابل. للمزيد ينظر: كلينغل، هورست، تدمر والتجارة العالمية في العصر البرونزي، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ٤٢، دمشق(١٩٩٦م)، ١٢٩-١٣٠؛ مرعي، عيد، اوريمي ملك الألاخ، مجلة دراسات تاريخية، ع٢٩و٣٠، دمشق(١٩٨٨م)، ١٢١؛ والأموريون مصطلح سومري مشتق من كلمة (مارتو) الأكدية أطلقه العراقيون القدماء على بلاد (مارتو) وهي جميع بلاد الشام وتعني الغرب لبلاد ما بين النهرين. (للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، طبعة شركة التجارة، ط٢، بغداد(١٩٥٦م)، ٢٣٣/٢).

(٣٠) مرعي، عيد، تدمر محطة هامة على طريق القوافل خلال الألف الثاني قبل الميلاد، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٤٢، دمشق(١٩٩٦م)، ١١٠.

(٣١) هم من القبائل العربية التي سكنت منطقة (حوران). (موسل، لويس، شمال الحجاز، تر: عبد المحسن الحسني، الإسكندرية (١٩٥٢م)، ١٢٦؛ الأنصاري، عبد الرحمن الطيب، بعض مدن القوافل القديمة في المملكة العربية السعودية، من كتاب البتراء ومدن القوافل، مديرية الآثار العامة، عمان(١٩٩٠م)، ١٦-١٨؛ و(قيدار) حسب ما ذكرته التوراة هو ابن إسماعيل بن إبراهيمعليه السلام. سفر التكوين: إصحاح ٢٥، آية ١٣ و١٦؛ وقد ذكر (اليعقوبي) أن قيدار هو ابن إسماعيل من سيدة جرهمية، وأنه ولي البيت بعد وفاة إسماعيلعليه السلام (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت(د.ت)، ٢٢٢/١).

(٣٢) ينتمون إلى السميدع بن هوبر العاملي، من عاملة العماليق. (السمعاني، أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت٥٦٢هـ)، الأنساب، تح: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت(١٤٠٨هـ)، ٤٥٢/١).

(٣٣) لقب روماني معناه زعماء القبائل. (روزنفال، سبستيان، الزباء ملكة تدمر، مجلة المشرق، مج١، بيروت(١٨٩٨م)، ٧٣٥/١٦).

(٣٤) العارف،عارف،تاريخ غزة، مطبعة الأيتام، القدس(١٩٤٣م)، ٦٥؛ روزنفال، الزباء ملكة تدمر، ٥٠٨/١٣.

(٣٥) موسكاتي، تاريخ، ٣٦٤.

(٣٦) عاقل، نبيه، تاريخ العرب قبل الإسلام والعصور القديمة، دار الفكر، بيروت(١٩٧٥م)، ١٤١.

(٣٧)عبد الحميد، سعد زغلول،في تاريخ العرب قبل الإسلام،دار النهضة العربية، بيروت(١٩٧٥م)، ١٥٢-١٥٣.

(٣٨) عبد الحي، عمر، الفكر السياسي في العصور القديمة (الإغريقي – الهلنستي – الروماني)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة ٢، بيروت(٢٠٠٦م)، ٣٠٤ وما بعدها.

(٣٩) حكم اليونان الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان، وفي هذه المنطقة استقرت قبائل هندو – أوربية هاجرت من موطنها الأصلي بين بحر قزوين والبحر الأسود (جنوب روسيا حاليا) مع بداية الألف الثاني قبل الميلاد على شكل موجات متعاقبة، ومن أهم وأول هذه القبائل هي القبائل الآخية (الهلينيين)، وفي نحو سنة ١٥٠٠ ق.م تغلبت قبائل الدوريون (الإسبارطيون) على شبه جزيرة البيلوبونيز (شبه جزيرة المورة حالياً) فاضطر الآخائيون إلى الهجرة إلى السواحل الغربية من آسيا الصغرى، وفيما بين المدة ١٣٠٠ و١١٠٠ ق.م اجتاحت قبيلة يونانية ثالثة تسمى بـ(الأيونيين) وهم سكان (أثينا) القسم الأوسط من سواحل آسيا الصغرى، في حين استوطن (الايوليون) القسم الشمالي من آسيا الصغرى، ولا يعرف بالضبط وقت هجرة هؤلاء. (برن، اندرو روبرت، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين، مطبعة جامعة بغداد، بغداد(١٩٨٩م)، ٦٢؛ برستد، جيمس هنري، العصور القديمة، ترجمة: داود قربان، بيروت(١٩٢٦م)، ١٩٢-١٩٤).

(٤٠) مضيق هلسبونت: وهو (الدردنيل حالياً) في تركيا، ويصل بين بحري ايجة ومرمرة، ويشكل مع البوسفور فاصلاً بين البلقان والأناضول، والمنفذ الوحيد بين البحرين المتوسط والأسود. (غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان، بيروت(١٩٨٧م)، ٧٨٩/١).

(٤١) للمزيد ينظر: لامب، هاولد، الإسكندر المقدوني، ترجمة: عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصانع، مراجعة: محمود الأمين، المكتبة الأهلية، بغداد(١٩٦٥م)، ٢٠٩-٢١٦؛ رستم، أسد، تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت(١٩٦٩م)، ٣٥- ٣٧؛

Robson, E. Iliff, History of Alexander and Indica, Great Britain (N.D), Book V١, pp.١٣٥-١٣٧.

(٤٢) بعد وفاة الإسكندر (٣٢٣ق.م) قسمت إمبراطوريته بين خمسة عشر قائداً من قواده وولاته، إلا أنهم دخلوا في نزاعات وحروب فيما بينهم استمرت للمدة (٣٢٣- ٣٠١ق.م)، وسميت بـ(حروب الخلفاء) أي خلفاء الإسكندر، ثم اتخذت الإمبراطورية بعدها شكلها النهائي المتكون من ثلاث دول كبرى هي:

١. الدولة السلوقية: وتشتمل على سوريا وبلاد بابل وبلاد فارس، والأخيرة ظلت تحت حكمها قرابة ثمانين عاماً.

٢. دولة البطالمة: التي استقلت بحكم مصر حتى سنة ٣٠ق.م.

٣. دولة مقدونيا: كانت لها السيادة على معظم آسيا الصغرى.

ثم اندمجت هذه الدول الكبرى فيما بعد في دولة كبرى هي الإمبراطورية الرومانية.

وتعد سنة ٣١٢ق.م بداية تاريخ الدولة السلوقية، إذ استولى أبرز قادة الإسكندر المدعو سلوقس الأول (٣٢٣- ٢٨٠ق.م) والملقب بـ(نيكتور) أي (المنتصر) هذه السنة على بلاد بابل، واتخذ من مدينة بابل عاصمة لدولته التي أسسها. (علي، عبد اللطيف احمد، محاضرات في العصر الهللينستي، مطبعة كتب كزيدية، بيروت(١٩٧٦م)، ١٠٧).

(٤٣) عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٥٢-١٥٣.

(٤٤) نصحي، إبراهيم، مصر في عصر البطالمة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة(١٩٤٦م)، ٢٨/١؛ علي، محاضرات، ١٤٤.

(٤٥) نصحي، مصر في عصر البطالمة، ٥٧/١.

(٤٦) بورتر، هارفي، موسوعة مختصر التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة(١٩٩١م)، ٥٦٨.

(٤٧) حتي، تاريخ سوريا، ٢٦٥؛ علي، محاضرات، ١٤٩-١٥٠.

(٤٨) وهي من الممالك العربية القديمة التي نشأت في المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية، عاصمتها البتراء، وبلغت أوج ازدهارها في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، دامت هذه المملكة نحو أربعة قرون، وتعد إحدى أهم المناطق التي تمر بها القوافل التجارية، إذ يمر بها طريق البخور الذي يقطع الصحراء واصلاً بين اليمن في الجنوب وبين ثغور البحر المتوسط في شمال شبه جزيرة العرب. (للتفصيل ينظر: عباس، احسان، دولة الأنباط، دار الشروق، عمان(١٩٧٨م)).

(٤٩) علي، محاضرات، ٢٢١.

(٥٠) وهي (الرها) من مدن الجزيرة الفراتية، تقع شمال حران، والمسافة بينهما يوم. ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)، صورة الارض، مطبعة بريل، ليدن(١٩٣٨م)، ٢٢٦/١، ٢١٠؛ وقد بناها سلوقس الأول قرب نهر البليخ بمحاذاة الفرات على نهر صغير يسمى ديصان، والسريان يسمونها اورهاي وعنهم اخذ العرب تسمية الرها، أما حالياً فتقع في تركيا وتسمى اورفه. (حبي، يوسف، كنيسة المشرق، الطبعة٣، الموصل(١٩٨٨م)، ١٧٤/١-١٧٧).

(٥١) وهي (حمص) حالياً تقع في منتصف المسافة بين دمشق وحلب. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣٠٢/٢؛ ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت(د.ت)، ٤٢/١).

(٥٢) وهي قنسرين بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٠٤؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٣/١١٢٦).

(٥٣) حتي، تاريخ سوريا، ٢٧٠.

(٥٤) العلي، صالح احمد، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبعة العاني، بغداد(١٩٦٠م)، ٤٧.

(٥٥) مؤرخ عاش للمدة ٢٠٠-١١٧ق.م، يعد تاريخه المكتوب باليونانية أدق مصدر عن تاريخ الجمهورية الرومانية منذ أوائل الحرب البونية الثانية حتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، ويمتاز بتحليله التاريخ تحليلا علمياً يدل على نظرته الواقعية وخبرته العسكرية ومعرفته بالجغرافية واعتقاده بوحدة التاريخ. (علي، عبد اللطيف احمد، روما (تاريخ الجمهورية والإمبراطورية الرومانية)، مكتبة النهضة، القاهرة(د.ت)، ١/٣٦ هامش رقم (١)).

(٥٦) البني، تدمر والتدمريون، ص٦٨.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٦٨.

(٥٨) الأحمد والهاشمي، سامي سعيد ورضا جواد، تاريخ الشرق الأدنى القديم إيران والأناضول، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد(د.ت)، ٢٢.

(٥٩) لوكهارت، ل.، فارس في نظر الغرب، ترجمة: السيد يعقوب بكر، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ترجم هذا الكتاب: محمد كفافي واحمد الساداتي والسيد يعقوب بكر ومحمد صقر خفاجة واحمد عيسى، واشترك في كتابة ومراجعة ترجمته: يحيى الخشاب، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة(١٩٥٩م)، ٤٢٥؛ اوليري، دي لاسي، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة وتعليق: موسى علي الغول، عمان(١٩٦٠م)، ١٣٢.

(٦٠) ستارجيان، ل. ل، تاريخ الأمة الارمنية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل(١٩٥١م)، ٧٠-٧١.

(٦١) ستاركي والمنجد، تدمر عروس الصحراء، ي.

(٦٢) حتي وجرجي وجبور، فيليب وادورد وجبرائيل، تاريخ العرب المطول، ط٤، دار الكشاف، بيروت(١٩٦٥م)، ١/١٧؛ حتي، تاريخ سوريا، ٤٣٣.

(٦٣) وهي (حران) وكانت منازل الصابئة الحرانيين. ابن حوقل، صورة الأرض، ١/٢٢٦؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ١/٣٨٩.

(٦٤) للتفصيل عن هذه المعركة ينظر: لويد، سيتن، الرافدان (موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن)، ترجمة: طه باقر وبشير فرنسيس، القاهرة(١٩٤٨م)، ١٤٥-١٥١؛ Robinson., A history of Rome, Part ١,pp.١٩٧-١٩٨.

(٦٥) سيريغ، بحث، ٥٩-٦٠.

(٦٦) مؤرخ روماني ولد في الإسكندرية وانتقل الى روما، عاش في القرن الثاني الميلادي وعاصر الأباطرة تراجان (٩٨-١١٧م) وهادريان (١١٧-١٣٨م) وانطونيوس بيوس (١٣٨-١٦١م)، كتب تاريخ روما في أربعة وعشرين جزءاً وقد فقد بعضها. ٠غربال، الموسوعة العربية، ١/٤٢).

(٦٧) نقلاً عن: اليسوعي، الأب سبستيان رتزفال، زينب (الزباء) ملكة تدمر، مجلة (المشرق)، العدد١٣، السنة الأولى، دمشق(١٨٩٨م)، ٥٥٨-٥٨٩؛ علي، المفصل، ٣/٨٥-٨٦.

(٦٨) زهدي، بشير، بناء وتنظيم المدن السورية في العهد الروماني، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج٦، دمشق (١٩٥٦م)، ٤٨.

(٦٩) ياكونوف، ميخائيل ميخائيوديج، تاريخ إيران باستان، ترجمة: روحي ارباب، طهران(١٣٨٠هـ)، ٢٤٠-٢٤١.

(٧٠) اشتهر بعلاقته العاطفية مع الملكة كليوباترا السابعة آخر الملكات من أسرة البطالمة الحاكمة في مصر. (نصحي، مصر، ١١٩/١).

(٧١) Smith, Sir William, A Smaller History of Rome from the earliest times to the death of Trajan, London(١٩٢٠), p.٣١٤.

(٧٢) الإمبراطور: لقب شرفي معناه القائد الأعلى المظفر كان الجنود يحيون به قائدهم بعد انتصاره في المعركة وكان امتياز يكسب صاحبه الحق في أن تحتفل به الدولة رسمياً، إلا انه لقب مؤقت يزول عن صاحبه بعد دخوله روما، وأول قائد لقب بهذا اللقب هو القائد بومبي، إلا أن هذا اللقب أصبح لقباً رسمياً خاصاً بصاحب العرش دون سواه في عهد اغسطس (٢٧ق.م-١٤م) فهو أول من تلقب به رسمياً بعد انتصاره في معركة اكتيوم (Actium) سنة ٣٠ ق.م وعودته إلى روما. (علي، عبد اللطيف احمد، التاريخ الروماني (عصر الثورة من تيبريوس جراكوس الى اكتافيانوس اغسطس)، دار النهضة العربية، القاهرة(١٩٦٧م)، ١٠٢ و٣٣١-٣٣٣).

(٧٣) جيبون، ادوارد، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها، ترجمة: محمد علي أبو دره، مراجعة: احمد نجيب هاشم، مطبعة الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة(١٩٦٩م)، ٦٥/١.

(٧٤) علي، عبد اللطيف احمد، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية، القاهرة(١٩٦٥م)، ٥٤؛ دياكوف وكوفاليف، ف وس، الحضارات القديمة، ترجمة: نسيم واكيم البازجي، دار علاء الدين، دمشق(٢٠٠٠م)، ٦١١/٢.

(٧٥) جيبون، اضمحلال، ١١٠/١-١١١؛ الأحمد، سامي سعيد، تاريخ الرومان، مطبعة التعليم العالي، بغداد(د.ت)، ١٣٧.

(٧٦) شريف، إبراهيم، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي، مطبعة شفيق، بغداد(د.ت)، ٢٤٨/٢؛ Robinson, A history of Rome, Part ١١, p.٢٦٦.

(٧٧) البني، تدمر والتدمريون، ٧٠.

(٧٨) Encyclopedia Britanica, Palmyra, The Edition ١٥, London(١٩٨٥), Vol ٩, p.٩٦.

(٧٩) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت(١٩٦٩م)، ٩٠/٣.

(٨٠) حتي، تاريخ سوريا، ٤٣٥.

(٨١) البني، تدمر والتدمريون، ٧٠؛ الملاح، الوسيط، ١٧١.

(٨٢) حتي، تاريخ سوريا، ٤٣٥.

(٨٣) روزنفال، الزباء، ٥٤٢/١٢.

(٨٤) يقصد بها هنا الهدم الأول الذي حصل في عهد الملك نبوخذ نصر الثاني (٦٠٥- ٥٦٢ق.م) في حملته على مملكة يهوذا. (العلي، محاضرات، ٤٦).

(٨٥) البني، تدمر والتدمريون، ٧١؛ الملاح، الوسيط، ١٧٢.

(٨٦) البني، تدمر والتدمريون، ٧١.

(٨٧) حتي، تاريخ سوريا، ٤٢٤.

(٨٨) البني، عدنان، الفن التدمري، ١٢.

(٨٩) علي، المفصل، ٨٨/٣.

(٩٠) البني، تدمر والتدمريون، ٧٢.

(٩١) حتي، تاريخ سوريا، ٤٣٥/١.

(٩٢) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع١٢، ٥٣٨؛ علي، المفصل، ٨٧/٣.

(٩٣) روزنفال، الزباء، ٥٨٩/١٣؛ عاقل، تاريخ العرب، ١٣٥.

(٩٤) علي، المفصل، ٨٧/٣.

(٩٥) Encyclopedia Britanica, Palmyra, Vol ٩, p.٩٦.

(٩٦) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع١٣، ٥٩٠؛ علي، المفصل، ٨٨/٣.

(٩٧) حتي، تاريخ سوريا، ٤٣٦.

(٩٨) الأحمد، تاريخ الرومان، ٢٢٠.

(٩٩) علي، المفصل، ٨٧/٣.

(١٠٠) حتي، تاريخ سوريا، ٣٤٦/١.

(١٠١) تشير المصادر التاريخية إلى انه أول حكام التدمريين الذين تمتعوا بمكانة عالية عند أهل تدمر وعند الرومان، ولم تذكر هذه المصادر مدة حكمه. (علي، المفصل، ٩١/٣).

(١٠٢) حتي، المصدر نفسه، ٤٣٥-٤٣٦.

(١٠٣) حتي، تاريخ سوريا، ٣٤٦/١.

(١٠٤) زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الجيل، بيروت(١٩٨٢م)، ١١٨-١١٩.

(١٠٥) سوسة، العرب واليهود، ٢٣١.

(١٠٦) علي، المفصل، ٩١/٣-٩٢.

(١٠٧) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع١٣، ٥٩٢.

(١٠٨) باقر، طه وآخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد، بغداد(١٩٧٩م)، ١١٨؛ سوسة، العرب واليهود، ٢٣٢.

(١٠٩) ستاركي والمنجد، تدمر عروس الصحراء، ٣٠.

(١١٠) علي، المفصل، ٩٣/٣.

(١١١) زيدان، تاريخ العرب، ١١٩.

(١١٢) جيبون، اضمحلال، ٢٥١/١- ٢٥٢.

(١١٣) علي، المفصل، ٩٣/٣؛ باشميل، محمد احمد، العرب في الشام قبل الإسلام (دراسة وتحليل لتاريخ خمس أجيال عربية حكمت واستوطنت الشام لمدة أكثر من عشرة آلاف سنة قبل الإسلام)، دار الفكر، السعودية(١٩٧٣م)، ٥٠.

(١١٤) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع١٤، ٦٣٩.

(١١٥) باقر، تاريخ إيران القديم، ١١٨؛ سوسة، العرب واليهود، ٢٣٢.

(١١٦) علي، المفصل، ٣/٩٤-٩٥.

(١١٧) حتي، تاريخ سوريا، ٤٣٧.

(١١٨) سوسة، العرب واليهود، ٢٣٢؛ عاقل، تاريخ العرب، ١٣٣.

(١١٩) اضمحلال، ١/٢٥٢.

(١٢٠) علي، المفصل، ٣/٩٥.

(١٢١) باشميل، العرب في الشام، ٥١.

(١٢٢) اليسوعي، زينب (الزباء)، ٦٨٦-٦٨٧.

(١٢٣) علي، المفصل، ٣/٩٦.

(١٢٤) علي، المفصل، ٣/٩٧؛ باشميل، العرب في الشام، ٥٣.

(١٢٥) اليسوعي، زينب (الزباء)، ٦٨٨.

(١٢٦) علي، المفصل، ٣/٩٨؛ باشميل، العرب في الشام، ٥٣-٥٤.

(١٢٧) القوط بقسميهم الشرقي والغربي من أكثر القبائل الجرمانية عدداً وأشدهم خطراً على أوربا، وموطنهم الأصلي الجزر الاسكندينافية، ثم عبروا إلى الساحل الأوربي واستقروا سنة ٢١٤م في شمالي البحر الأسود في حوض نهر الدنيبر، وأصبحوا وجها لوجه مع الإمبراطورية الرومانية في عهد الإمبراطور كركلا (٢١١- ٢١٧م). (للمزيد ينظر: طرخان، ابراهيم علي، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة(١٩٥٨م)، ٣٢- ٣٧).

(١٢٨) اليسوعي، زينب (الزباء)، ٦٩١؛ علي، المفصل، ٣/٩٨-٩٩.

(١٢٩) علي، المفصل، ٣/٩٩؛ باشميل، العرب في الشام، ٥٥.

(١٣٠) عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٥٦-١٥٧.

(١٣١) علي، المفصل، ٣/١١٣؛ عبد الحميد، في تاريخ العرب قبل الإسلام، ١٥٧.

(١٣٢) زيادين، فوزي، تدمر البتراء البحر الأحمر وطريق الحرير، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، مج٤٢، دمشق(١٩٩٦م)، ١٤٧.

(١٣٣) الكرملي، الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادي، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة(١٩٣٩م)، ٨٩؛ القيسي، ناهض عبد الرزاق، موسوعة النقود العربية والإسلامية، دار أسامة، عمان(٢٠٠١م)، ١٥.

(١٣٤) علي، المفصل، ٣/١١٣.

(١٣٥) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع١٥، ٦٩١.

(١٣٦) البني، تدمر والتدمريون، ٧٩.

(١٣٧) علي، المفصل، ٣/١١٣.

(١٣٨) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع١٨، ٨٢٥.

(١٣٩) روزنفال، الزباء، ١٨/٨٢٥.

(١٤٠) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع١٨، ٨٢٥.

(١٤١) علي، المفصل، ٣/١١٣-١١٤.

(١٤٢) من التجار الرومان الأثرياء في مصر، له علاقات تجارية مع الهند والعرب، وشجع المصريين على التمرد على الحاكم الروماني وقادهم بنفسه إلى مدينة الإسكندرية إذ اتخذ الإمبراطور، وضرب النقود

باسمه، وكون جيشاً خاصاً به انفق عليه من أمواله الخاصة، حالف أذينة ثم زوجته زنوبيا فجعلت منه والياً على مصر سنة ٢٧٢م، وبعد سقوط تدمر قبض عليه الإمبراطور اورليان وقتله. (جيبون، اضمحلال، ٢٧٤/١).

(١٤٣) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع١٨، ٨٢٦-٨٢٧.

(١٤٤) علي، المفصل، ١١٤/٣.

(١٤٥) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع١٨، ٨٢٧.

(١٤٦)الفسطاط في العصر الاسلامي. (الحموي، معجم البلدان، ١٧٥/٥؛ وامبابة في الوقت الحاضر وهي من مدن محافظة الجيزة الواقعة على الصفة الغربية لنهر النيل. (معلوف، المنجد، ٦٧)).

(١٤٧) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعة، مصر(د.ت)، ٨٥؛ علي، المفصل، ١١٤/٣.

(١٤٨) مهران، دارسات، ٨٥.

(١٤٩) سوسة، العرب واليهود، ٢٣٢.

(١٥٠) علي، المفصل، ١١٥/٣؛ العبادي، مصطفى، الإمبراطورية الرومانية (النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية)، دار النهضة العربية، بيروت(د.ت)، ١٥٥.

(١٥١) مقاطعة داكيا هي رومانيا في الوقت الحاضر. (طرخان، دولة القوط، ٣٨).

(١٥٢) مهران، دارسات، ٨٥.

(١٥٣) هو موضع فاصل بين الشام والعراق، على سبع مراحل من دمشق، وعلى ثلاث عشر مرحلة من المدينة. (أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس(١٨٤٠م)، ٨٢).

(١٥٤) باشميل، العرب في الشام، ٦٠-٦١.

(١٥٥) حصن زنوبيا هو الخانوقة. (البكري، معجم ما استعجم، ٤٨٥/٢؛ وقد بنتها زنوبيا على الجانب الشرقي لنهر الفرات بالقرب من مدينة الرقة. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ٤٤٨/١).

(١٥٦) علي، المفصل، ١١٣/٣.

(١٥٧) العبادي، الإمبراطورية الرومانية، ١٥٥.

(١٥٨) علي، المفصل، ١١٦/٣.

(١٥٩) الخالدي، شذى احمد عيسى، تدمر أبان القرنين الثاني والثالث الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية الآداب، ٢٠٠١م، ٦٤.

(١٦٠) إقليم في شمال غرب آسيا الصغرى، يؤلف جزء من تركيا في الوقت الحاضر. (غربال، الموسوعة العربية، ٤٥٧/١).

(١٦١) بيزنطة: مدينة يونانية قديمة سميت بذلك نسبة الى القائد بيزاس الذي قاد إليها جماعة من مدينة ميغارة البحرية في القرن السابع قبل الميلاد للاتجار بحبوب روسيا الجنوبية ومعادن حوض البحر الأسود ومصايد البوسفور، وقد برزت أهميتها في أثناء الصراع اليوناني الأخميني وفي أثناء حرب البيلوبونيز لسيطرتها على مدخل البحر الأسود الذي كانت مدينة أثينا تعتمد في غذائها على حقول القمح الواقعة على شواطئه الشمالية، وأدرك كل من فيليب المقدوني (٣٥٩-٣٣٦ ق.م) وابنه الإسكندر (٣٣٦- ٣٢٣ق.م)

أنها الباب الرئيس الموصل إلى آسيا، ولكن الأباطرة الرومان عدو موقعها الاستراتيجي مصدر تهديد لهم فقضوا على ما كان لها من امتيازات حتى ضعفت أهميتها وأصبحت مدينة محدودة الشأن إلى أن جاء الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) إذ اتخذها عاصمة لإمبراطوريته سنة ٣٣٠م، وقد سماها (روما الجديدة) غير أن الناس فضلوا تسميتها مدينة قسطنطين أو القسطنطينية تخليداً لذكرى مؤسسها. (رنسيمان، ستيفن، الحضارة البيزنطية، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة: زكي علي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة(١٩٦١م)، ٥).

(١٦٢) مدينة في آسيا الصغرى تقع على الضفة الشرقية من مضيق البوسفور قبالة القسطنطينية عاصمة بيزنطة. (عاقل، نبيه، الإمبراطورية البيزنطية (دراسة في التاريخ السياسي والثقافي والحضاري)، دمشق(١٩٦٩م)، ٨٦).

(١٦٣) علي، المفصل، ١١٦/٣.

(١٦٤) تولى اورليوس بروبوس (٢٧٦-٢٨٢م) عرش الإمبراطورية الرومانية بعد الإمبراطور تاسيتوس الذي حكم مدة قصيرة بعد اورليان. (الأحمد، تاريخ الرومان، ٢٣٢).

(١٦٥) Cary, M. A History of Rome down to the reign of Constantine, Second Edition, Marcmillan & Coltd, New York & London (١٩٦٠), p.٧٢٨.

(١٦٦) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع٢٢، ١٠٣٤.

(١٦٧) للمزيد ينظر: الخالدي، تدمر أبان القرنين الثاني والثالث، ٦٧-٦٩.

(١٦٨) للمزيد ينظر: اليسوعي، زينب (الزباء)، ع٢٢، ١٠٣٥-١٠٣٦.

(١٦٩) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع٢٢، ١٠٣٧-١٠٣٨.

(١٧٠) علي، المفصل، ١٢٠/٣.

(١٧١) علي، المفصل، ١٢١/٣.

(١٧٢) اليسوعي، زينب (الزباء)، ع٢٣، ١٠٥٨.

(١٧٣) علي، المفصل، ١٢٢/٣-١٢٣.

(١٧٤) سليم، احمد أمين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة، بيروت(١٩٩٧م)، ٢٠١؛ اليسوعي، زينب (الزباء)، ع٢٣، ١٠٥٩-١٠٦٠.

(١٧٥) البني، تدمر والتدمريون، ٨٦-٨٧.

(١٧٦) Cary, A History of Rome, p.٧٢٩.

(١٧٧) علي، المفصل، ١٢٥/٣؛ روزنفال، الزباء، ١٠٦٠/٢٣؛ سوسة، العرب واليهود، ٢٣٢.

(١٧٨) سوسة، العرب واليهود، ٢٣٣.

(١٧٩) زيادين، تدمر البتراء، ١٤٨.

(١٨٠) Rostovtzeff, M, Caravan cities, AMS press, New York, ١٩٧١, p. ٤٦.

(١٨١) زيادين، تدمر البتراء، ١٤٨.

(١٨٢) Rostovtzeff, op, cit, ٤٦